

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» للنبي الكذاب

حمزة بن علي الفارسي

الدكتور محمد فرقاني

جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة

مقدمة: منذ أن ظهر الإسلام إلى الوجود لم تتوقف الهجمات ضده وضد أتباعه من المشركين والمنافقين وبقية الملل الأخرى التي ذهبت مصالحها الدينية وسلطانها الديني، فتحولوا إلى الكيد السري بالتظاهر بالإسلام وضربه من الداخل بمكر واحتيال بالتأويل الباطني لنصوص الكتاب والسنة تارة، والغلو في الدين والطعن في أئمة المسلمين الأخيار تارة أخرى من بعض فرق ممن يزعمون أنهم شيعة آل البيت، وما هم بشيعة لهم وإنما هم شيعة إعادة بعث مجدهم السياسي والديني. ولتحقيق هذا الغرض استقطبوا كل دجال أفك أئيم، وزنديق وشعوي حاقد على الإسلام، وحلولي ومانوي وتائه لا يدري أن يتجه، وعابد وثن وحجر وبشر، ومتفلسف حيران لا يعلم ما غاية وجوده في الحياة ولا مصيره، فعلى أيدي هؤلاء ظهر المتطرفون من مدعي النبوة والتناسخ والحلول¹ متباهين بذلك مستميتين في الدعوة إلى هذه الضلالات، واستجمعت الفرق الإسماعيلية في صفها هذه المتناقضات التي بلغت في عهد الحاكم ذروة الإغراق في التطرف والتقديس الرهيب للكفر الذي كان حمزة بن علي محور هذه النقلة بادعائه النبوة، رافعا الحاكم إلى مرتبة الألوهية وكذب حمزة في ذلك الذي شردته الأهواء في بيداء الضلال، فكان أحد الأئمة الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون.

1- يمكن مراجعة: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: هـ. ريتز، نشر فرانز شتاينر بفسبادن ألمانيا، 1400هـ: 1980م، ص. 5 وما بعدها، البغدادي: الفرق بين الفرق ط. دار المعرفة بيروت. د.ت.ص. 233 وما بعدها.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني

ولما كان كذلك رأيت أن أعرض ما زعم أنه "مصحف منفرد بذاته" أنزل الحاكم عليه ما فيه كيدا به لكتاب الله وتعطيلا لشرعه وتكديبا لنبوة نبينا ﷺ كاشفا بذلك بعض ما كان يتعرض له الإسلام في بعض فترات مراحل التاريخ ولا زال من ضربه من الداخل، فإن في التعريف بالشهر تحذيرا منه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

أما خطة عرضنا لهذا المصحف فتتمحور حول العناصر الآتية التي استطعنا تحديدها بصعوبة نظرا لتداخل المعلومات وتعددتها وتناقضها وغموضها:

1- التعريف بالحاكم بأمر الله: الذي أحدث وجوده على رأس الدولة الفاطمية ما أحدث، فهو ركن ركين في دعوة حمزة، فوجب الكلام عن معالم شخصيته، وكيف استغل، أو إن شئت أُستدرج، حتى ادعى تحت سلطان الإغراء والإغواء الألوهية.

2- التعريف بحمزة بن علي مؤلف هذا "المصحف".

3- عرض عام لما جاء في الـ "مصحف".

1- معطيات عامة عن الـ "مصحف".

2- أهداف حمزة من وراء ما ادعاه وما كتبه في هذا الـ "مصحف".

أ- تقريره "لألوهية" الحاكم.

ب- تقريره "لنبوته".

ج- تقريره "لعقيدة التجسد والحلول".

د- نسخ الشريعة الإسلامية، وجعله أن يكون النبي ﷺ خاتم الأنبياء، وأن النبوة لا

انقطاع لها.

هـ- نفي التوحيد والقول بتعدد الآلهة بالتأويل الباطني للنصوص.

4- تمجيده لبعض الفلاسفة اليونانيين.

5- الإشادة بالديانة البوذية والتنويه بأربابها.

6- كيف يعتبر حمزة أتباعه ؟

7- شرط القبول في الجماعة التبرؤ من الأديان بالقسم على العهد والميثاق.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
8-الملحق: وقمنا بعرض العهد والميثاق كاملين نظرا لما لهما من أهمية، إذ يكشفان لنا عن
خاتمة مطاف المغرر بهم حتى يصبح من "الموحدين" المشركين قلبا وقالبا.

١- من هو الحاكم بأمر الله الذي أحدث وجوده على رأس الدولة الفاطمية رجّة في
الصف الإسماعيلي؟ هو أبو علي المنصور بن العزيز بن المعز الملقب بالحاكم بأمر الله ولد
بالقاهرة سنة 375 هـ - 985م، بويغ بالخلافة في سنة 386 هـ - 996م^١. وبعد أربع سنوات
استطاع أن يتحرر من الأوصياء اللذين عهد إليهم والده رعايته ورعاية شؤون الدولة إذ تمت
تصفيتهم سنة 390 هـ - وهم: خادمه برجوان الصقلي، والحسن بن عمار زعيم كتامة البربرية،
ومحمد بن النعمان قاضي القضاة^٢، فباشر بعدها حكمه الفعلي، ماسكا على زمام أمور الدولة
بيد من حديد قلّ نظيرها فيمن كان في مثل سنه، يقول عنه محمد عبد الله عنان: «وهنا يبدأ
عصر الحاكم بأمر الله حقا، وهو أغرب عصر في تاريخ مصر الإسلامية، وربما كان أغرب
عصر في تاريخ الإسلام كله، عصر يمازجه الخفاء والروع، وتطبعه ألوان من الإغراق
والتناقض مدهشة مثيرة معا»^٣، وهو محق في هذا الوصف، ويظهر ذلك جليا في تلك المراسيم
المتناقضة والمتطرفة في آن معا التي تفرد بها في سياسته لرعيته على مختلف أديانهم واتجاهاتهم
الفكرية والمذهبية، زارعا في قلوب أعوانه ورعيته جوا من الرعب جعلهم لا يدرون متى تنزل
عليهم قارعة من عنده تذهب بالنفس والمال. ولترك هذه المراسيم وما تضمنته فقد كفتنا كتب
التاريخ عرض ذلك، وإنما مرادنا تتبع حيرة هؤلاء المؤرخين الذين أخذت منهم أعماله المتناقضة
العجب، وذهبت في تعليلها منهم الظنون كل مذهب.

١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ: طبع: دار الكتاب العربي، بيروت، 1403 هـ - 1983م، ج7، ص. 177؛ ابن
خلكان: وفيات الأعيان، طبع: دار الثقافة بيروت 1972، ج5، ص. 292؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر
الله طبع: مكتبة الخانجي القاهرة 1404 هـ - 1983م، ص. 86-87، 90.

2- عنان: ص. 91.

3- نفسه، ص. 104.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
قال عنه ابن خلكان: «كانت سيرته من أعجب السير يخترع كل يوم أحكاما يحمل الناس على العمل بها»¹. وقال عنه الذهبي: «شيطاننا مريدا جبارا عنيدا كثير التلون، سفاكا للدماء، خبيث النحلة عظيم المكر جوادا مُمدِّحًا، له شأن عجيب ونبا غريب، كان فرعون زمانه يخترع في كل وقت أحكاما يلزم الرعية بها»². وقال عنه ابن خلدون: «وكثر عبث الحاكم في أهل دولته وقتله إياهم... وكان حاله مضطربا في الجور والعدل والإخافة والأمن والنسك والبدعة»³. وقال عنه المقرئ: «ويقال: كان يعتره جفاف في دماغه فلذلك كثر تناقضه، وما أحسن ما قال فيه بعضهم: كانت أفعاله لا تعلل وأحلام وساوسه لا تؤول»⁴. والذين لا تعليل لأفعالهم سوى المجانين. أما الأنطاكي فأول أعماله العجيبة المتضادة بالجفاف-المرض-الذي أصيب به في دماغه الذي سماه "المالنجوليا" الذي رافقه منذ حدوثه⁵، وهو المرض ذاته الذي أصيب به أيضا إبراهيم بن أحمد الأغلي 261-289هـ-875-902م⁶.
وصدق هؤلاء المؤرخون في تقييمهم لسوء تصرفاته، فهي مثيرة حقا للجدل والتساؤل في آن معا «حادا لا يملك نفسه عند الغضب»⁷، يتلذذ برؤية مناظر الدماء المسفوكة، والرؤوس المقطوعة، والحرائق المشتعلة في دور أهل الفسطاط.

1- وفيات الأعيان، ج5، ص. 293.

2- تاريخ الإسلام، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، طبع: دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ-1987م، م15 ص. 173-174.

3- تاريخ ابن خلدون، طبعه بولاق، 1284هـ، م4، ص. 60.

4- الخطط، طبع: البابي الحلبي القاهرة، د. ت، م2، ص. 289.

5- عنان: الحاكم، ص. 167-168.

6- كان سفاكا للدماء كالحاكم يغير سبب لم يسلم من قتله، اخوته وبناته وأعوانه المقربين إليه والأبعد عنه من العامة؛ تاريخ ابن خلدون، م4، ص. 204؛ ابن أبي الضياف: أتحاف أهل الزمان، ط. تونس 1396هـ-

1976م، ج1، ص. 143-146.

7- عنان: المرجع السابق، ص. 105.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
ويظهر أن حدة طبعه وقوة ذكائه، ورغبته الشديدة الجاححة المتطرفة في تنفيذ ما كان يخطر
بباله كل ذلك دفعه لأن يفقد رشاده على ما في عقله من خلل في عناد متواصل مع الغالبية
العظمى من المجتمع الذي كان يتهكم عليه، ويسخر منه، ويرميه بالفسق والمروق عن الدين،
فكان كما وصفه الذهبي فيما تقدم: «خييلاً ماكراً رديء الاعتقاد»، وإن بدا في بعض الأحيان
كالحمل الوديع، وإنما هو الهدوء النفسي الذي يسبق عاصفة الاضطراب الذي يعتريه.
إذن فالتضارب في الاعتقاد أهم ما باين بينه وبين المصريين الذين ألقوا به في أحضان دعاة
الغلو الذين حولوه إلى نصير لهم، بعد إعلان حمزة بن علي ألوهية الحاكم سنة 408هـ -
1019م، مدعياً أن اللاهوت قد حل في الناسوت زاعماً أنه سبق وأن ظهر بأسماء عديدة في
مناطق مختلفة قبل أن يتجلى في الحاكم¹.

أحدث الجهر بألوهيته هزة عنيفة في مصر عامة وفي الصف الفاطمي خاصة إذ صدّق هؤلاء
الغلاة بما أدّعوه ما يشاع عن " العبيدين " بأنهم ملاحدة²، وقد وصف الحال الذي أصبح عليه
الوضع في مصر الداعي الإسماعيلي أحمد حميد الدين الكرمانى لما قدم مصر سنة 408 هـ،
قال: «فإني لما وردت الحضرة النبوية مهاجراً وللسدة العلوية زائراً، ورأيت السماء قد أظلت
بسحاب عميم، والناس... يومئذ يموج بعضهم في بعض، ويرمي كل منهم بفسق ... فصار
البعض منهم في الغلو مُرتقين إلى ذراه... تاركين عصمة الدين وعراه، والقليل منهم قد ترعزع

1- بطرس البستاني: كتاب دائرة المعارف، طبعة طهران: د.ت، م7، ص. 182-183.

2- لما فعل أبو طاهر الجنائي القرمطي ما فعل في مكة سنة 317هـ وأخذ الحجر الأسود إلى حجر كتب إليه
عبيد الله الشيعي ينكر عليه فعله: «قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت» ابن
الأثير: الكامل، ج6، ص. 303-304.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
أركان اعتقادهم وما قبلوه من الدين باختيارهم، وهم على شفا انحلال واختلال، وأعناق أ إلى
الطرفين من الأبالسة إلى اختلاسهم ممتدة، وهما في اصطياهم عن اعتقادهم مُحْتَدَّة¹.

في خضم هذه الأحداث المتلاحقة التي أدت إلى التذاير والتقاطع في الصف الفاطمي مع
استمرار التلاعن بين المؤيدين للدعوة الجديدة والمناهضين لها، والحاكم يعين الغلاة في السر
ويظهر عدم رضاه لغيرهم عما نسب إليه جهارا، إذ به يُغتال فجأة سنة 411هـ: 1020م في
ظروف غامضة لا يزال المؤرخون مختلفين في تحديد الجهة التي قتله، أو اختفائه في زعم من يؤمن
بالوحيته². ولعلهم هم الذين قتلوه لتحقيق أهدافهم. إذ وظفوا أمر عدم العثور عليه لتكريس
مزاعم تأليهه وأشاعوا بين الناس أنه قد غاب وسيرجع³.

2- التعريف بحمزة بن علي: هو حمزة بن علي بن أحمد ولد في مدينة زوزن في شمال غرب
بلاد فارس، وإليها ينسب كما يلقب أيضا بالفارسي، أما تاريخ ميلاده فغير معروف، كما يحيط
بحياته الأولى الغموض سوى ما ذكر عنه أنه تعلم في مسقط رأسه⁴.

استهوته الدعوة الإسماعيلية بأسرارها فانخرط فيها، ثم هاجر إلى القاهرة سنة 405هـ وانتسب
إلى بيت الحكمة التي أنشأها الحاكم سنة 395هـ، ولا تحدثنا المصادر كيف ارتقى بسرعة تلك

1- محمد كامل حسين: الرسالة الواعظة في نفي دعوة ألوهية الحاكم بأمر الله للداعي: أحمد حميد الدين
الكرماني، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، عدد مايو 1952، ص. 5-6، والنص مقتبس من رسالة مباسم
البشارات الذي ذكر جزء منه في الهامش.

2- لمزيد من الاطلاع على أمر مقتله انظر: عنان: الحاكم، الفصلين: الحادي عشر والثاني عشر.

3- عنان: المرجع السابق، ملحق رقم 7 -السجل المعلق- ص. 397 وما بعدها.

4- المرجع نفسه، ص. 197، الزركلي، الأعلام، طبع دار العلم للملايين 1969، ج2، ص. 278-279؛ حسن
إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، طبع: دار الأندلس، بيروت، 1965، ج3، ص. 259-260.

عرض ودراسة للـ «مصحف المفرد بذاته» د. محمد فرقاني
الدرجات التسع آخرها التي ينسلخ فيها الإنسان من كل دين¹ في مدة ثلاثة سنوات حتى صار
من كبار الدعاة السريين، وأن يوطد صلته بالحاكم ويقربه إليه الذي استهواه وجماعته بأعماله
المتناقضة، فاستغل ذلك فأعلن سنة 408هـ بأن الإله قد تجسد في الحاكم عبر سلسلة من
المراحل ابتداء من آدم مروراً بأولي العزم من الرسل، ثم في علي عليه السلام عبر أبنائه حتى ظهر في
الحاكم، ليؤكد - في زعمه - نظريته التي يقول فيها بالأدوار السبعة، فبعد ستة أئمة صامتين بعد
الناطق - النبي - السابق يكون السابع ناطقاً جديداً².

بهذه الجراءة المتناهية أصبح حمزة في قمة الكفر بالدعوة إليه جهاراً متلصصاً على ما هو حتى
لغيره - إن سلمنا جدلاً أن بني عبيد من آل البيت، وكذا بصحة الأدوار السبعة التي هي محض
إفك وخرافة أنه الناطق - النبي - حسب المصطلح الباطني، لأنه لا ينتمي إلى آل البيت، فحتى
يضي على نفسه طابع القداسة ويُسمع له ويُطاع - في زعمه - ادعى أنه رسول بعد أن رفع
الحاكم إلى مرتبة الألوهية في عملية مكشوفة لتبادل الأدوار لا غير لتحقيق أهداف الباطنية³
الذين ذهب جهودهم من قبل أدراج الرياح فأعطاهم دفعا جديداً من خلال ما ادعاه. وهذا
الإدعاء منه هو الذي - في تقديري - ألب عليه بقية الأطراف الذين لا يعترفون بالذي ادعاه إلا
للأئمة من آل البيت - في نظرهم -، وهو ليس منهم، فقومهم تكمن في سرية نشاطهم واستغلالهم
لآل البيت في العلن لما يحضون به من قبول لدى المجتمع، فينتقمون من الرسالة والرسول ﷺ
بالانتساب إلى أحفاده، وتشويه صورة الإسلام بالذي دعا إليه. وإليه السذج أضفى على
نفسه العديد من الألقاب التي هي في صميمها ألقاب باطنية، كالعقل الكلي، والسابق،

-
- 1- أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت 1423هـ - 2002م ص. 28 وما بعدها؛ محمد بن الحسن الديلمي: بيان مذهب الباطنية وبطلانه، تحقيق: ر. شروطمان، طبع: إدارة ترجمان السنة لاهور، باكستان 1402هـ - 1983م. ص. 26 وما بعدها.
 - 2- الغزالي: ص 41-42؛ الديلمي: ص. 22؛ عنان: الحاكم، ص. 269.
 - 3- الغزالي: ص. 26-28؛ الديلمي: ص. 18 وما بعدها؛ سهيل زكار: أخبار القرامطة، نشر عبد الهادي عرصوني، دمشق 1400 هـ، ص. 158-159-203 وما بعدها.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
واللاحق، قائم الزمان، الآية الكبرى، نقطة البيكار، آية التوحيد، النبي الكريم، المهدي المنتقم،
علة العلل¹ إلى غير ذلك من الأسماء التي هي بغير مسمى.

وحتى يؤكد صدق نظرية الأدوار السبعة المزعومة التي هي في عمقها وبعد دعواها نظرية
حلولية محضة زعم أنه اتخذ عدة أسماء عبر هذه الأدوار، فاسمه في زمن آدم شطنيل، وفي زمن
نوح فيثاغورس، وفي زمن إبراهيم داود وشعيب² وفي زمن موسى كان المسيح الحقيقي، وفي
زمن المسيح كان اسمه ألعازر، وفي زمن -النبي ﷺ كان اسمه سلمان الفارسي، حتى يصل إلى
الحاكم ليدلل وفق منهجه- إن كان له منهج- الانتقائي بالإيمان ببعض الرسل والكفر ببعض
الآخر ليصل في النهاية إلى أنه هو الآخر نبيا كبقية الأنبياء السابقين³، والغاية نسخ شريعة
الإسلام، وأن الرسول ﷺ ليس خاتم الأنبياء كما سنشير إلى ذلك لاحقا .

ساعد حمزة في دعوته العديد من الرجال نذكر منهم: إسماعيل بن محمد التميمي، والحسن بن
حيذرة الفرغاني المعروف بالأخرم، ومحمد بن إسماعيل الدرزي⁴ الذي نسبت إليه فرقة الدرروز.
وآخرون كثيرون. ولكن كيف كانت علاقة الحاكم بمؤلاء الغلاة؟ وما موقفه مما نسبوه إليه؟
وهل ادعى حقا الألوهية؟

ففيما يتعلق بعلاقته بهم يثبت بعض المؤرخين من خلال القرائن والأحوال والتصرفات تواطؤه
معهم كعطفه على الفرغاني وحمزة، والدرزي، وقتله قتلة الأول منهم، وإغداقه الأموال عليهم
سرا، والتقاؤه بهم في القرافة، كما لم يبدر منه نحوهم موقفا متشددا، أو يذيع منشورا على الناس
يبرئ فيه ساحته، وهو الأمر الذي يدعو حقا إلى الاستغراب. ولكن الباحث إذا ما تأمل

1- البستاني: دائرة المعارف، م7، ص. 178، 1946، 196؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج4، ص.
206.

2- لاحظ جهله المطبق بحقائق التاريخ، وانظر تمجيده للفلاسفة اليونانيين لاحقا.

3- عنان: الحاكم، ص. 302، لاحظ كذبه بين ما ادعاه بأنه نبي وبين تنقله في الأدوار التي كان فيها غير نبي.

4- البستاني: المرجع السابق، م7، ص. 192؛ الزركلي: الأعلام، ج2، ص. 178-179؛ عنان: المرجع السابق،
ص. 198-199.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
الأحداث ودرسها بعين فاحصة يخلص إلى القول بأنه كان من مؤيديهم بقوة في السر، ومعارض لهم مع غيرهم بضعف في العلن، ففي الوقت الذي لم تنح له فرصة كافية من الوقت ليتخلص من الضغط الأدبي الذي مارسه عليه هؤلاء الغلاة ليتخذ موقفا واضحا نحوهم، وإن كان هناك من نبهه إلى خطورة ما يشاع عنه كالكرماني الذي نعتقد أنه لم يكن لكلامه أي تأثير عليه يحمله على تغيير موقفه.

أما أمر ادعائه الألوهية فيذهب بعض المؤرخين أيضا إلى تأكيد ذلك بعد أن وقع تحت تأثير سلطان الإغراء الذي لم يستطع مقاومته فجنحت به نفسه إلى الارتواء في أحضان هؤلاء الغلاة¹.
أما مصيره فإنه لما ثارت الفتنة بالقاهرة سنة 411 هـ قُبل مقتل الحاكم اختفى ولم يعرف مصيره على التحقيق².

3- عرض عام لما جاء في الـ "مصحف":

أ- معطيات عامة عن هذا المصحف: عندما وقع في يدي هذا المصحف إهداء من أحد الأصدقاء بقيت مترددا مدة طويلة أتساءل في نفسي أهذا الـ "مصحف" من تأليف حمزة، زاعما أن الحاكم قد أوحى به إليه؟ الحقيقة أن المصادر التي رجعت إليها لم تشر إليه لا من قريب ولا من بعيد، ومثل ذلك يقال عن المراجع الحديثة التي تناول أصحابها أمر حركة حمزة بالبحث، إلا أن هذا الشك قد زال بعد أن تأكدت من صحة عنوانه بعد أن عثرت في مرجع حديث التأليف ما يؤكد أقدمية هذا "المصحف" تقول مؤلفته: «وفي مخطوط آخر وجد حديثا، وهو كتاب: "المنفرد بذاته" والذي يظن أنه أحد كتب الحكمة المفقودة رسالة من الحاكم إلى دولة الموحدين

1- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص. 184؛ ميكال ذي خوي: القرامطة، ترجمة حسيني زينة، طبع: دار ابن خلدون، بيروت، 1980، ص. 136؛ عنان: الحاكم، ص. 198؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج4، ص. 260؛ محمد كامل حسين: الرسالة الواعظة، ص. 10.

2- عنان: المرجع السابق، ص. 307، الزركلي، الأعلام، ج2، ص. 278-279؛ ابن تغري بردي: المصادر السابق، ج4، ص. 183-184.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
في السند»، وأشارت إليه في موضع آخر: «ومن المكتشفات الجديدة كتاب: "المنفرد بذاته"¹.
وبذلك يكون هذا الـ "مصحف" من تأليف حمزة ، ألف قسم منه بعد الجهر بالدعوة ، وألف
بعضه بعد اختفائه وبعد أن قُتل الحاكم، ويؤكد ذلك قوله على لسان الحاكم: «إني ذاهب ثم
أعود»²، ولاشك أنه قد نحل الحاكم أعمالاً لم يعملها، وأقوالاً لم يقلها مستغلاً إياه أبشع
استغلال ليحقق بواسطته أهدافه.

أما البيانات العامة التي تعرّف به، كالتعريف بكتابه، وظروف كتابته، واليد التي كانت تحتفظ
به، ووصف النسخة المخطوطة، فلا ذكر لشيء من ذلك أبداً، إضافة إلى خلوه من البيانات
التوثيقية، فلا ذكر لمكان ولا لتاريخ الطبع، ولا من أشرف على نشره، وهذا كله -في نظري-
حفاظاً منه على سرية الجهة التي لازالت تؤمن بالذي دعا إليه حمزة.

أما صفحة الغلاف فتحمل عنوانه، تليها الصفحة الأولى فتحمل لوحة العرش، ثم تأتي
الأعراف -السور-

أما صفحاته فتقدر بمائتين وتسعة وستين صفحة - 269 - ينتهي العرف الأخير بسبعة أبيات
شعرية جاء على إثرها: «فلمولانا وموالينا الحمد أبداً سرمدياً، وسبخان من تفرد محبوه فيه». ثم
ذيله الناشر بسبع صفحات غير مرقمة لتفسير بعض الكلمات الأعجمية وللتعريف ببعض
الأماكن.

أما تسميته فاشتقت مما ورد فيه في عدة مواضع منها في قوله: «الحمد لله الذي وفقنا لحفظ
الحكمة في صدورنا من مصحفه المنفرد بذاته»³، وفي قوله: «مولاي الحاكم البار... لا إله غيرك،

1- نجلاء أبو عز الدين: الدروز في التاريخ، طبع: دار العلم للملايين بيروت، 1990، ص. 137-138، أما ما
أشارت إليه الكاتبة فتأبّت في هذا "المصحف" فرسالة الحاكم المشار إليها هي: "عرف كتاب البيان إلى دولة
الموحدين" رقمها الترتيبي في هذا المصحف 36، وقولها: "أن نور الحق..." هي: "عرف أنباء الأولين والتحلي
في بلاد السند والهند"، ورقمها 24.

2- المصحف المنفرد بذاته ص. 15.

3- ص. 3.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
ولا حاكم سواك يا ذا المصحف المنفرد بذاتك¹. كما ذكر في ست مواضع أخرى² بهذه
الصيغة المذكورة.

أما الذي حدد "أعرافه" فهو الناشر، إذ لاحظ في آخره فقال: «جرى تقسيم هذا "المصحف
المكرم" وفق المواضيع لتسهيل الاطلاع عليه، ووضع لكل فصل تسمية تنطبق مع ما ورد فيه من
معان، ولقد اخترنا اسم "العرف" تناسياً مع ما يطلق على أبناء التوحيد: كُنْتُمْ بِالْأَعْرَافِ
ووصفتم بالأشراف»، مضاهاة -في تقديرنا- للقرآن الذي قسم إلى سور اشتقت أسماءها مما
تضمنته بعض آياته. ولا شك فإن الناشر ليس بمقلد حاذق فقد نسي أو تناسى أن يقسمه إلى
آيات كما هي عليه سور القرآن .

أما عدد أعرافه -سوره- فتقدر بأربعة وأربعين عرفاً، وهاهي على الترتيب:

- 1- عرف الفتح: ص 3.
- 2- عرف الأمر والتقدم: ص 6.
- 3- عرف الحضرة: ص 11.
- 4- عرف التزلة والتجلي: ص 14.
- 5- عرف التنبيه والهداية: ص 16.
- 6- عرف الإنذار والحساب: ص 19.
- 7- عرف الجحود والتوبة: ص 26.
- 8- عرف المظاهر القدسية: ص 29.
- 9- عرف الإيمان والردة: ص 33.
- 10- عرف النَّبِيِّينَ³: ص 36.

1- ص. 117.

2- انظر: 4، 119، 126، 142، 183، 266.

3- أي عرف الشمس والقمر.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بلماته» د. محمد نورقاني

- 11- عرف الجيش العجيب الحجر¹: ص 37.
- 12- عرف الزلزلة: ص 41.
- 13- عرف الأمثال: ص 45.
- 14- عرف صلاة اللقاء: ص 49.
- 15- عرف صلاة الرواح: ص 59.
- 16- عرف كتاب أبي إسحاق أو مراتب العباد: ص 67.
- 17- عرف صلاة الفجر: ص 86.
- 18- عرف تجلي شمس الحقيقة وتغريد الحمامة الأزلية: ص 98.
- 19- عرف العهد والميثاق: ص 107.
- أ- العهد: ص 108.
- ب- الميثاق: ص 111.
- 20- عرف صلاة الشكر والحمد على الإيمان: ص 114.
- 21- عرف الرحمة: ص 124.
- 22- عرف الوصية: ص 126.
- 23- عرف صلوات الشرائع: ص 128.
- 24- عرف أبناء الأولين والتجلي في بلاد السند والمهند: ص 131.
- 25- عرف طلائع الموحدين: ص 136.
- 26- عرف مشارق التوحيد: ص 139.
- 27- عرف المحرمات: ص 148.
- 28- عرف صلاة التسبيح: ص 157.
- 29- عرف فرائض الأحكام: ص 165.

1- تكلم فيه عن باجوج وماجوج .

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني

- 30-المشاهد وكوثر التجليات: ص 169.
 - 31- عرف خلائف العدل: ص 173.
 - 32- عرف برازخ الكاف والنون أو الشفع والوتر: ص 177.
 - 33- عرف حقيقة الصلاة والإيمان: ص 182.
 - 34- عرف التقلين: ص 186.
 - 35- عرف الدعوة والعدل والتوكل والرحمة والفيض: ص 189.
 - 36- عرف كتاب البيان إلى دولة الموحدين: ص 196.
 - 37- عرف صلاة التجلي: ص 196.
 - 38- عرف شمس المغيب: ص 203.
 - 39- عرف الإكسير: ص 229.
 - 40- عرف الأمم في السموات والأرضين: ص 232.
 - 41- عرف مائدة الكمال أو ألواح المقادير والإثبات والحو والتزيل: ص 236.
 - 42- عرف عاقبة المكذبين: ص 240.
 - 43- عرف الأعراف أو تسبيح مؤذني نواقيس الختام: ص 243.
 - 44- عرف بلاغ الحرمات وعرف مسك الختام: ص 263.
- حقا إنه "مصحف" منفرد بذاته بادعائه أن الحاكم أوحى إليه بهذا الإفك الذي افتراه وأعانه على ترويجه قوم آخرون، فقد جاءوا ظلما وزورا، شادا عن شذود الإسماعيليين الذي كان الخفاء والسرية سمة من سمات دعوتهم مع خواص خواصهم، ووسيلة من وسائل كيدهم لتحقيق أهدافهم الخفية، منشقا عنهم في جرأة عجيبة غريبة في إظهار كفره، ولو لم يجد من السلسلة القائمة نصيرا له على ما ادعى ما ادعاه مدة ثلاثة سنوات-408-411هـ.

حشد حمزة في مصحفه هذا كل ما يملك من قدرات فكرية لإيهام الناس أن ما يدعو إليه «مرئيل» عليه من الإله "الحاكم"، فجاء مرآة عاكسة لقلقه وعبثه ملأه بالخرافات والأساطير، أفكاره مشوشة مضطربة سخيفة هي خليط من الآراء والمفاهيم الغريبة يستطيع الباحث أن يتعقبها

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
ويحدد أصولها القديمة، إذ أخذ عن العبرانيين والبابليين عقيدة الأدوار السبعة، وأخذ عن أفلاطون
نظرية المثل¹، وعن الفيثاغوريين مذهبهم في التوحيد وجعلهم الأعداد أصولاً لعقائدهم²، وأخذ
عن المجوس عقيدة الإيمان بإلهين اثنين، وأخذ عن الأفلاطونية الحديثة عقيدة الفيوضات
ومراتبها³، وهي القواسم المشتركة للباطنية مع اختلاف في التفاصيل فيما بين فرقهم.
أما الحكم العام الذي يخرج به القارئ لهذا المصحف فملخصه: أن الرجل كانت له قدرة
عجيبة على الجدل وتنميق الكلام، إلا أنه لا رابط يربط أفكاره في وحدة موضوعية متكاملة،
ومن ثم جاء كلامه كالثوب البالي المرقع بمرقعات لا يجمعها لون، مبتذل المعاني يسطو على كلام
الله وحديث رسوله ﷺ، ثم يزعم أن الحاكم أوحى به إليه. الحقيقة أنه رجل غلب عليه الطموح
والغرور وحب الزعامة لتحقيق مراده ترى ما هو؟

2- أهداف حمزة من وراء ما ادعاه وما كتب به في هذا المصحف: أراد حمزة تحقيق جملة
من الأهداف والتي يمكن حصرها فيما يلي:

أ- تقريره لألوهية الحاكم. ب- تقريره لنبوته. ج- تأكيده لعقيدة التجسد والحلول.
د- نسخ الشريعة الإسلامية، وجحدته أن يكون النبي ﷺ حاتم الأنبياء وأن النبوة لا انقطاع
لها.

هـ- نفي التوحيد والقول بتعدد الآلهة بالتأويل الباطني للنصوص.
وإليك عرض عام لهذه الأهداف كما عرضها في هذا "المصحف":

-
- 1- للاطلاع على ما ذكر انظر: جورج سارتون: تاريخ العلم، ترجمة إبراهيم بيودي مذكور، قسطنطين زريق
وآخرون، طبع دار المعارف بمصر 1970، ج3، ص. 22، 27.
 - 2- المرجع نفسه، ج1، ص. 420-421، 439-441.
 - 3- محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، طبع: دار عويدات، بيروت، 1983،
ص. 227 وما بعدها؛ محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، طبع: دار الفكر العربي، 1963، ص. 35-
36.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني

أ- تقريره لألوهية الحاكم: وصف حمزة الحاكم في هذا "المصحف" بصفات ما هي لله ﷻ زاعما أنه الإله المعبود الواحد، وهي كثيرة جدا مثنيا عليه، مشيدا به، والغاية من وراء كل ذلك ترسيخ ألوهيته في عقول أولئك السذج المغرر بهم، قال: «فكم من العباد كانوا يتوسلون منتظرين ظهور الواحد الأحد، والحاكم الصمد، والفرد بلا عدد»¹، ويعني بالظهور هنا التجسد كما سنذكره لاحقا. وقال أيضا: «فإن تؤمنوا بربكم الحاكم تأمنوا ويؤتكم أجركم مرتين»²، وأثنى عليه فقال: «سبحانك مولاي الحاكم البارئ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي»³. وقال مجدا له: «فأنت الحاكم بذاتك، الأمر الناهي ذو كُنْ، قد تراءت من كل ملحد كافر بك ... يا من تزهرت عن كل شيء»⁴. وقال عنه: «يا أيها الناس، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله الحاكم الحق الفرد الأحد الذي لم يلد ويولد، ولم يكن له كفوا أحدا الذي تجددونه مكتوبا بالقرآن [كذا] والتوراة والإنجيل»⁵. هذا قليل من كثير من هذا التمجيد والثناء البارد المتكلف للحاكم.

ب - تقريره لنبوته: لما نحل حمزة الألوهية للحاكم فإنه لم ينس أن ينتحل هو النبوة، زاعما أنه رسول الحاكم أوحى إليه بما في هذا "المصحف". ولتقرير هذه الحقيقة الزائفة في الأذهان تسمى بأسماء طويلة عريضة، فمن ذلك قوله على لسان الحاكم آمرا له: «بلغ، بلغ، بلغ يا أبا إسحاق، وقل: يا أيها الآيون لم تطلبون الآيات ثم تنكصون على أعقابكم جاحدين»⁶، كما خص نفسه بعرف زعم أن الحاكم قد خصه به جاء فيه: «لا نريد أن نشق عليك يا أبا إسحاق

1- ص. 10.

2- ص. 17.

3- ص. 91.

4- ص. 122 وانظر شرح كلمة "كن" لاحقا في التأويل الباطني.

5- ص. 153-154.

6- ص. 9.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
 في هذا الكتاب، بل نقص عليك من بعض أنباء الغيب لعلك بقاء الله تحي وبنوره تهدي»¹.
 وقوله: «أنذر عشيرتك الأقربين يا أبا إسحاق أن مولانا الحاكم ضمن لمن آمن الحياة الباقية»².
 أما ١ لصفات التي وصف بها نفسه فهي: «قاله حمزة بن علي الرقيب العتيد»³. وقال علي
 لسان من يأخذ عليه العهد: «وأشهد مولاي هادي المستجيبين المنتقم من المشركين المرتدين حمزة
 بن علي بن أحمد من به أشرقت الشمس الأزلية»⁴. ولدوره المحوري في الدعوة وصف نفسه
 بنقطة البيكار قال: «والذين دعوا إلى سبيل نقطة البيكار⁵ ليحكم بينهم بالحق والحكمة»⁶،
 وغيرها من الألقاب.

٣ تقريره لعقيدة التجسد والحلول: أما الإيمان بالتجسد والحلول فهي ركن أساسي عنده
 خاصة وعند الباطنية عامة، فعليهما يقوم بناؤهما الفكري، وقد وظف حمزة كل طاقاته ليثبت،
 للناس أنهما حقيقة إيمانية ثابتة، قال في هذا الشأن: «أقول مشهدا على الثقلين، ومن على
 الأعراف باسم هذا الجسم المتجسم»⁷. وقال أيضا: «فكم من العباد كانوا يتوسلون منتظرين
 ظهور الواحد الأحد والحاكم الصمد ... وبعد الآيات البينات قمتم على تكذيب ما تنتظرون،
 ورفض أحكم الحاكمين، وفوق كل ذلك أنكم بتدون عن لقائه الذي هو عين لقاء الله كما
 صرح به الكتاب: وجاء ربك والملك صفا صفا، وإلا فقولوا لي أيها الضالون المعاندون فهل

1- ص. 67، 74 وكنيته هذه لم نجد لها ذكرا في المصادر التي رجعنا إليها.

2- ص. 78.

3- ص. 6-7.

4- ص. 109.

5- ألا يعني أن الماسونية تطورت عن الباطنية متخذة من البيكار زمرا لها في الوقت الراهن؟

6- ص. 167.

7- البستاني: دائرة المعارف، م 9، ص. 178، 194-196؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج 4، ص.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
 جاء لكم رب غيره مع جنوده إن كنتم صادقين¹. ونعى على الذين لم يصدقوا بالتجسيد
 فقال: «لقد كبر على الذين كفروا أن يروا الله جهرة كأمثالهم، وضلت ألباهم... بتجلي ذي
 الجلال الحاكم»². وقال عن تجلي اللاهوت- في زعمه- في الناسوت- الذات البشرية:- «فصار
 ظهور الخالق صورة إنسانية ليؤتس بها... ولهذا يا أبا إسحاق تجلى ربك للذين آمنوا فرأوه في
 أنفسهم، وخاطبوه في ألسنتهم وقلوبهم وجالسوه وكنا لمجلسهم شاهدين»³. وقال أيضا: «لقد
 كبر على الذين جحدوا أن يسيروا في إشراقات الظهور الربانية في الصورة الناسوتية»⁴، وأكد
 هذا في العهد والميثاق كما هو مذكور فيهما.

ولم يقتصر الأمر على إيهام الغير بحقيقة التجسد التي لا حقيقة لها أصلا، بل قال أيضا بعودته
 كما جاء في هذا "المصحف" يقول: «إني ذاهب ثم أعوذ، وعاد بعد أن صاح الجسد تلك
 الصيحة إني ذاهب ويأتي غيري حتى يقول ما قلته، ويتم ما بدأته»⁵، والذي يأتي بعده وفق
 منطقته ليس إلا الحاكم الذي سيتجسد في شخص آخر باسم آخر كما سبق ذكره.

هـ — نسخه للشرعية الإسلامية وجحدته أن يكون النبي ﷺ آخر الأنبياء وأن النبوة
 لانقطاع لها: من معين الباطنية من قرامطة وإسماعيليين⁶ وغيرها استمد حمزة أصول قواعد
 دعوته المغرقة في الكفر مكيفا إياها بما يتلاءم وعصره . أما الطريقة التي استعملها وغيره من قبله
 لنسخ الشريعة وجحد نبوة النبي ﷺ قولهم: بأن لكل نبي شريعة ومدة شريعته سبعة أدوار، فبعد
 ستة أئمة صامتين يكون السابع ناطقا —نبيا— ينسخ شريعة النبي الذي سبقه، ووفق هذا الزعم

1- ص. 10-11.

2- ص. 18.

3- ص. 69.

4- ص. 179.

5- ص. 13.

6- لمزيد من الاطلاع انظر: الداعي القرمطي عبدان: كتاب شجرة اليقطين، تحقيق: عارف تامر، طبع: دار
 الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ - 1982، ص. 10-15.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني

فإن الذي نسخ الشريعة الإسلامية هو الناطق -النبي- محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، الذي نسخ شريعته أيضا بعد ستة أئمة صامتين الناطق- الحاكم بأمر الله- الذي تجسد فيه اللاهوت في الناسوت، واتخاذ حمزة نبيا الذي أوحى إليه بالذي في هذا "المصحف" ووفق سلسلة الأدوار هذه أنه لا نهاية للنسب، وأن الرسول ﷺ ليس بخاتم الأنبياء وشريعته ليست آخر الشرائع¹ في ادعاء مكشوف الزيف، وما دام القول بذلك ركن أساسي في دعوة حمزة فقد أكد ذلك في مصحفه قائلا: «وقد رفع القرآن حين التحلي والإشراق، وترك قراطيس ليس فيها كلمٌ يُتلى إلا في صدور الذين طمس مولانا على أعينهم فضلوا الصراط»². بهذه الجرأة والوقاحة يصف المسلمين ومصير القرآن حين ظهر الحاكم. كما يؤكد على من يأخذ عليه العهد أن يقول: «إنني قد تبرأت وخرجت من جميع الأديان والمذاهب والمقالات والاعتقادات قديمها وحديثها، وأمنت بما أمر به مولانا الحاكم»³.

كما يسخر من صلاة المسلمين متهما إياهم بعبادة الأصنام وبالضلال والكفر حين اتخذوا من بيت الله الحرام قبلة لهم. قال عنهم: «يا أيها الموحدون، خذوا حذركم يود الذين ظلوا على أصنامهم عاكفين لو يرجعونكم إلى دينهم وعقائدهم الباطلة فتستبدلوا الذي هو أدنى بالذي خير وَحَقٌّ، إن صلواتهم⁴ ذات الركوع الجسدي والسجود الظاهري، واتخاذهم كلام الكتاب رياء ووسيلة يخادعون بها الله الحاكم البر والموحدين... لقد ضل قوم اتجهوا بأجسادهم إلى بيت

1- المصدر نفسه، ص. 115 وما بعدها؛ الديلمي: بيان مذهب الباطنية، ص. 39 وما بعدها؛ الغزالي: فضائح الباطنية، ص. 41-42، 49 وما بعدها، يحيى بن حمزة: الأفحام، ص. 53-59، 71 وما بعدها؛ ذي خوي: القرامطة، ص. 135، 136، وانظر المصحف، ص. 7، 12، 69، 76، 77.

2- ص. 41.

3- ص. 109. وانظر الميثاق لاحقا (ص112)

4- معنى الصلاة في تأويل الباطنية هي رموز وأدلة على الأصول الخمسة، فالفجر دليل السابق، والظهر دليل التالي، والعصر دليل الأساس -الوحي- والمغرب دليل الناطق، والعشاء دليل الإمام. الغزالي: المصدر السابق ص. 49، الديلمي: المصدر السابق، ص. 45.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني

حجارة قلوبهم، وغلوا في كفرهم، فألبس عليهم كل يوم خمس صلوات، وضلوا عن منح صاحب البيت جل ذكره وهو معهم... وغرهم الأمان، أمان أصنام كعبتهم وأربابها¹ وتأمر أيضا ما يقوله عن المسلمين والقرآن الكريم: «وقال الذين كفروا منكم إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، وعليه وجدنا آباءنا... نحن أعلم بما في أيديكم، ونحن المتزلون... لقد ضل هؤلاء الذين يريدون أن يحكموا القرآن ويتخذوه سبيلا»². ويسخر من المسلمين الذين يتجهون إلى الكعبة، قال: «ليس الإيمان أن تولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام قبل بيت الأوثان... ولكن الإيمان والتوحيد فيمن آمن بمولانا الحاكم ربا إلها لا معبود سواه»، ثم الإيمان بهذا «المصحف»³.

ولم يسلم من بهتانه آدم عليه السلام فقال عنه قولا منكرا وزورا مكذبا بتوبة الله عليه: «وكان آدم حماة من طين لازب فقطع من أولي العزم وحرم من القربى وعاد كما كان»⁴.

ومادام هدفه نسخ الشريعة الإسلامية بنسخ "نبوته" لنبوة النبي ﷺ فإنه لم يشتر إطلاقا إلى العبادات المعروفة عند المسلمين، وكأني به قد أسقطها ما دامت رموزا تسقط على من فهم باطن معانيها، ويدل على ذلك كلامه عنها وعن المسلمين وعن بيت الله الحرام فيما سبق.

هـ — نفي التوحيد والقول بتعدد الآلهة بالتأويل الباطني للنصوص: حشد حمزة في هذا "المصحف" الكثير من الرموز لإخفاء الحقائق مؤولا الكثير من الألفاظ تأويلا باطنيا ليوهم-في نظرنا-أولئك المغرر بهم بأنه لا يفهم ذلك إلا خواص الخواص، فعنده: الاعتقاد لا الانتقاد؛ التسليم لا السؤال، ويتجلى هذا في ذلك النص الذي ورد في الصفحات 196-199 بلغة غريبة قال عنها الناشر: «ولقد وردت في بعض أعراف الكتاب لغة غريبة أراد بها صاحبها كتمان ما

1- ص. 128 - 129.

2- ص. 154-155 ووصفه لبيت الله الحرام بهذا الوصف يفسر لنا غزو سلفه القرمطي أبو طاهر الجنابي لها سنة 317هـ، وفعله الأفاعيل في حجاجها، وأخذ الحجر الأسود إلى هجر حتى أعيد سنة 339 هـ. انظر ابن كثير: البداية والنهاية ج 11، ص. 160-163.

3- ص. 182-183

4- ص. 76.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
تحتوي عليه من معان على عامة المؤمنين، ونرى من الضروري الحفاظ على قدسيتها¹. مع استعماله أيضا الجداول الفلكية ليؤكد- في زعمه- قدسية الكواكب السبعة وتأثيرها في مصائر الناس إضافة إلى التستر على الحقائق للسيطرة بها على الآخرين وإخضاعهم له باحتكاره تفسير ماغرض عليهم بتأويلها تأويلا فاسدا لا يزكيه علم صحيح ولا يقبله عقل سليم. تأمل مثلا دعوته للإيمان بالهين اثنين كيف عرضها بطريقة خفية هي: «فن من الإغواء شديد على الأذكياء»²، فما بالك بالعامّة ! قال: «واشكروه أن كشف عنكم برازخ الكاف والنون»³، فتأويل كلمة "كن" عندهم حرفان: فالكاف رمز للعقل الأول، أو القلم ويسمى السابق أو العقل الكلّي في تأويلات أخرى أو العلة أي الإله الأول، وأما "النون" فهي رمز للنفس الكلية، وهي في زعمهم التي يرمز إليها في القرآن باللوح وسميت بالتالي⁴ أي إله ثان، وقد عبر عن هذه الشائبة بالشفع والوتر، قال: «ولقد جعل مولانا القلم نونا... ثم جعل مع كل ميم نونا، وبقي النون مفردا... ويشهد بذلك الكتاب نون [كذا] والقلم وما يسطرون»⁵، فالقلم: السابق لأنه يفيد، والنون: التالي لأنه يستفيد⁶ وكرر هذا مرارا، فقال في موضع آخر: «سبحان من جعل من الوتر شفعا، وجعل من الشفع صورة الكرسي»⁷.

1- ورد هذا في تعليق له في نهاية الكتاب ودون ترقيم للصفحات.

2- الغزالي: فضائح الباطنية، ص. 44.

3- ص. 117.

4- الديلمي: بيان مذهب الباطنية، ص. 5، ص. 42؛ محمد كامل: الرسالة الواعظة، ص. 8-9؛ وانظر كتابه: في أدب مصر الفاطمية، ص. 29، 35.

5- ص. 67، 68.

6- الغزالي: ص. 38-39.

7- ص. 204.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
وهذا دليل آخر يدل على استمدادهم من معين الديانتين المجوسية والمانوية اللتان تدعوان إلى
الإيمان بإلهين اثنين: إله الخير وإله الشر وإن اختلفت الصيغ والمصطلحات في التعبير عن ذلك
فيما بينهما وبين حمزة خاصة والباطنية عامة.

4- تمجيده لبعض الفلاسفة اليونانيين: تعد الفلسفة اليونانية من المصادر التي استقى منها
الباطنية عامة والإسماعيلية خاصة أصول أفكارهما، ولم يشد حمزة عن هذا، فدعوته تعد نتيجة
من نتائج غلو هذا الفكر وشططه وتطرفه، وهو ذاته تربية أيديهم، فكيف من كان كذلك ينتظر
منه أن يوحد الخالق ويدافع عن شريعة الإسلام وينوه بمكانه رسول الله ﷺ؟ كلا أبدا إنما يكون
راعيًا للفكر الذي حشي به عقله منافحا دونه، منافسا غيره ممن سبقه في الجهر بالكفر والدعوة
إليه. تأمل كيف يشيد هؤلاء الفلاسفة الذين رفعهم فوق درجاتهم البشرية، قال: «طوبى طغاة
الخلود لمن آمن فأمن

فدخل مع الداخلين مدينة الجمال، فجلسوا على أرائك فيثا¹ الرقيم، وبرمين² الأبدى،
وديموق³ المطمئن، وسقرا⁴ قرية الدهر، وأفلا⁵ الظل، وأرس⁶ العلة، وأفلو¹ النور، وأيا مبلي²

1- فيثا: فيثاغورس ولد سنة 570 وتوفي سنة 500 ق.م القائل بأن للأعداد أسراراً وأن النفس تشبه الأجرام
السمائية، وكذا القول بالتناسخ لوجود نوع من القرابة بين الإنسان والحيوان؛ جورج سارتون: تاريخ العلم،
ج1، ص. 415 وما بعدها.

2- برمين: برميندس، ولد سنة 540 وتوفي سنة 450 ق.م. جورج سارتون: المرجع السابق، ج2، ص. 16 -
48.

3- ديموق: ديموقريطس: ولد سنة 470، 460 وتوفي سنة 350 ق.م.

4- سقرا: سقراط، ولد سنة 470 وقتل سنة 399 ق.م. سارتون: ج2، ص. 67 وما بعدها.

5- أفلا: أفلاطون: ولد سنة 428 وتوفي سنة 348 ق.م. ص. أحب نظرية المثل التي يقول بها الباطنية.

6- أرس: أرسطو: ولد سنة 385 وتوفي سنة 322 ق.م الذي يزعم أن دوان الكواكب المنتظم يدل على أنها
عقول إلهية. سارتون، ج3، ص. 147 وما بعدها.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
الفيض، الذين أورثوها مولانا الحاكم المعبود، فانطلق إلى قاهر العرش يحمل لسان الثمانية،
فتمت الكلمة وارتقت إلى ربحان سدرة المنتهى، فلقد كرمناهم وحملناهم على ذات ألواح
ودسر»³.

5- الإشادة بالديانة البوذية والتنويه بأربابها: لم يقتصر حمزة في دعوته على أهل مصر وعلى
أهل الشام بوادي تيم غرب دمشق، وإنما عمل على نشرها أيضا في بلاد السند والهند
وأفغانستان مستغلا عقائد سكان هذه المناطق التي تتقارب أصولها ومبادئها مع أصول ومبادئ
دعوته الهدامة، وقد تكلم عن هذا الانتشار في: «عرف أنباء الأولين والتجلي في بلاد السند
والهند»، قال فيه: «ولبثنا سنين في أهل الهند والسند ندعو إلى سبيل الحكمة بالموعظة الحسنة،
وأورثنا تلك الأرض ومن عليها لعبادنا الموحدين»⁴ ولم يوضح متى كان ذلك، وقال

1- أفلاطون ولد سنة 205 وتوفي سنة 270 م، ص. احب نظرية الفيض التي فسر بها ظهور الأشياء
بصدورها من الأول الذي هو مبدأ الوجود وعلته والقائل بالحلول أيضا، عبد الرحمن مرجبا: من الفلسفة
اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ص. 217 وما بعدها.

2- أيامبلي: أبي بعلخيوس ولد سنة 280 وتوفي سنة 330م، دافع عن مذهب أفلوطين دعا إلى عبادة الأوثان
واستعمال التعاويذ مؤمنا بخواص الأعداد السرية. حربي عباس: ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة
الإسكندرية القديمة. طبع: دار العلوم بيروت، 1414هـ، 1992م، ص. 221 وما بعدها. بعد أن ذكر الناشر
هذه الأسماء قال معقبا: «وهؤلاء الثمانية كانوا من أشهر الفلاسفة والحكماء وأرباب الحكمة اليونانية عليهم
السلام» هذا الشطط في التمجيد وإلا فلا شطط .

3- المصحف، ص. 220. لاحظ هذا الخلط والتهويل والتناقض فيما يدعيه وتلقيبهم بألقاب باطنية باعتبارهم
الممهدين للأصول الفكرية التي قام عليها ص. رح الباطنية .

4- ص. 132 .

عرض ودراسة للـ «مصحف المفرد بذاته» د. محمد فرقاني
أيضا: «واذكر نورنا بالحق إذ أشرق في ملك عسيفان، وكابل والبَلْري، وكانوا يعبدون صنما
من دون مولانا»¹.

وقال محمد أرباب الهند ويشيد بهم ويشي عليهم: «فهو الله الحاكم البر، هَري شيوا، برهن،
أرهات كرما، هو إله المشارق وإله المغارب، ذو كوثر التجليات»².

وبذلك يتلاقى دعاة الحلول والتناسخ والتجسد وعبداء الأصنام من الهنود مع ما يدعو إليه
حمزة بهذه القواسم المشتركة في سوء المعتقد، وهو ما وفر مناخا أفضل لانتشار مزاعمه
في أوساطهم اختلفت التسميات والمعبود- في زعمه- واحد وهو الحاكم.

6- كيف يعتبر حمزة أتباعه؟: أطلق حمزة على أتباعه اسم "الموحدين" مسقطا بذلك قسمة
الكفر والمروق عن الإسلام عن نفسه وعن أمن بدعوته باعتباره "نبيا" نسخت شريعته شريعة
من تقدمه، ولم يكن ذلك منه سوى مبررا لنسخ الشريعة الإسلامية، ومادام الأمر كذلك فإنه
وصف من لم يعتنق دعوته بالكفر وأنه مشرك، وظالم وعابد أوثان وضال ومنافق وجاهل
ومرتد وخالد في النار.

1- ص. 135، أما عسيفان المشار إليها في النص، فقد عرفها الناشر في آخر المصحف فقال: «عسيفان بلد بين
قشمر والمثلان وكابل» وأما كابل فهي عاصمة أفغانستان اليوم. أما البَلْري فقال عنها: «مدينة من مدن السند،
وهي المنصورة واسمها بالسندية: برهنا باد وتقع على شط مهرا».

2- ص. 172. أما معاني هذه المصطلحات التي وردت في النص فتعني حسب تفسير الناشر: «هري أو هاري:
هو تسمية للإله الحافظ فيشنوا وإحدى تجلياته في الهند كان الحكيم القادر الشهير كريشنا» أي في زعمه أن
اللاهوت حل في الناسوت، «أما شيوا- وشنوا- فهو وجه من وجوه الله الثلاثة التي يتكون منها الثلاث
الهندوكي "الخالق" و"الحافظ" و"المادم" ووجه المدم هذا يعبر عنه بالإله "شيوا"، «أما برهن [براهما] فهو وجه
الخلق والإبداع في الثالوث الهندي»، وانظر أيضا: محمد أبو زهرة: الديانات القديمة، طبع: دار الفكر العربي،
1385هـ، 1965م، ص. 27 وما بعدها؛ سليمان الندوي: الرسالة المحمدية، طبع: الدار السعودية للنشر
والتوزيع، 1404هـ، 1984م، ص. 188-191.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني

7- شرط القبول في الجماعة التبرؤ من الأديان بالقسم على العهد والميثاق: ولم ينس حمزة بعد أن استقل عن الحركة الإسماعيلية أن يستقل أيضا بعهد وميثاق خاصين به، ومن ثم عمل على تحوير ذلك العهد الذي كانت تؤخذ عليه الأيمان في الحركة السرية الإسماعيلية، أو تلك الحركات الهدامة الأخرى التي انشقت عنها¹ ممن يريد الانتساب إليها، فوضع ميثاقا وعهدا يتوافقان مع جوهر دعوته-التي لا جوهر لها- فكان الراغب في الانضمام إليها عليه أن يقسم عليهما وفق الشروط المذكورة فيهما حتى يُقبل في الجماعة، فإن أدى ذلك كان عندها -في نظره- من "الموحدين"، مدعيا أن الحاكم هو الذي أمره بأخذه «على جميع الموحدين الذي آمنوا به» وبذلك يكون قد ضمن من المنتسب السمع والطاعة العمياء له وللحاكم، والنصرة لهما وللدعوة الجديدة، والتبرؤ من خالفهما.

أما ما تفرد به حمزة في هذا الشأن عمن سبقه من حركات باطنية فكان بالعهد الذي لم تكن صيغته التي هو عليها كما يبينه الملحق مثل العهد الذي كانت تؤخذ عليه الأيمان في الحركة التي مرت الإشارة إليها ، إذا كانت كلمتي: "العهد والميثاق" كلمتين مترادفتين تطلقان على صيغة واحدة بغض النظر عن تلك الفروق في ألفاظه وجمله وفقراته بين مصدر وآخر.

أما العهد الوارد في هذا "المصحف" بالصيغة التي هو عليها فلم تذكره المصادر والمراجع التي رجعت إليها لا من قريب ولا من بعيد.

1- كان جوهر القسم في الدعوة الإسماعيلية يتم أخذه على المنتسب إليها في "الحيلة" أو "المرحلة" الخامسة التي تسمى مرحلة الربط أي ربط لسانه بذلك على عدم إفشاء سر الدعوة واسم الإمام أو المهدي كما في روايات أخرى للعهد والوفاء بذلك. أنظر نص العهد عند: البغدادي: الفرق بين الفرق: تحقيق: محمد محي عبد الحميد، طبع: دار المعرفة بيروت، د. ت، ص. 303-304؛ الغزالي: فضائح الباطنية، ص. 31-32؛ الديلمي، بيان مذهب الباطنية، ص. 27؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد بن جابر عبد العال الحسيني، طبع: الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1404هـ، 1984م، ج25، ص. 217-218؛ المقرئ: الخطوط، م1، ص. 396-397؛ عنان: الحاكم بأمر الله، ص. 273-274؛ هايتز هالم: العهد الإسماعيلي، ضمن الإسماعيليون في العصور الوسطى لفرهارد دفتري، طبع: دار الهدى للثقافة، دمشق، 1991، ص. 99 وما بعدها.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني

أما الميثاق المذكور في "المصحف" أيضا فلم تذكره المصادر التي رجعت إليها بالصيغة التي هو عليها أيضا، والذي ذكره في صيغة مختصرة هو محمد عبد الله عنان في كتابه: «الحاكم بأمر الله» جاعلا إياه ملحق رقم (8)¹، ناقلا إياه من رسائل حمزة الخطية التي تحتفظ بها دار الكتب المصرية، وبالصيغة ذاتها ذكره حسن إبراهيم حسن² ناقلا إياه من الأنيس المفيد. كما ذكر أنور ياسين عهدا مخالفا في صيغته لما ذكره ناقلا إياه من رسائل الحكمة³، ومن الغريب أن "هايتز هالم" صاحب المقال: «العهد الإسماعيلي» المشار إلى مرجعه في الهامش الذي استقصى صيغ العهد أو الميثاق في المصادر الإسماعيلية والسنية لم يشر إليهما لا من قريب ولا من بعيد، رغم إشارته المختصرة إلى عهود الفرق الأخرى والإضافات التي أضيفت إليها.

ومما سبق ذكره يكون نصي العهد والميثاق المنشورين في هذا البحث يجعلهما في متناول الباحثين، لأن يعيدوا النظر في تقييم عصر الحاكم وعلاقته بهذا الدعي، وبالفرقة التي تبنت دعوته، وآمنت بالسراب الموعود الذي دعاهم إليه، الذي لا نستطيع أن نقول عنه سوى أنه تجسد فيه الاضطراب الفكري والنفسي، اللذان كان يعيشهما وأمثاله، إضافة إلى الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين فكهم أبرق أمثاله وأرعدوا وتدامروا بالألسنة والأسنة على إطفاء نور الله، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين تتبعهم اللعنات. إضافة إلى الجهل المركب المعقد المزوج بسداجة فهم الحقائق الكونية لعالم الشهادة وتفسير وجودها واستمرار بقائها، وكذا لعالم الغيب الذي هو واضح المعالم في الإسلام.

8- الملحق: (عرف العهد والميثاق): يا أيها الذين آمنوا ووحدوا، قوا أنفسكم وأهليكم، نارا تسمعون زفيرها وشهيقها في جميع أدواركم، ودونكم العهد الذي توثقون به أنفسكم، ليكون لكم وعليكم، أيام عرضكم، شاهدا وشهيدا، وفي هذه مبشرا ونذيرا. (ص108)

1- الحاكم بأمر الله، ص. 403، وانظر حول المجموعة الخطية، ص. 295-299.

2- تاريخ الإسلام ج4، ص. 263-264، وانظر كتابه: تاريخ الدولة الفاطمية طبعة القاهرة 1964، ص. 459-460.

3- تعليم الدين الدرزي ط. باريس 1985، ص. 39-40.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني

أ-العهد: آمنت بالله، ربي الحاكم، العلي الأعلى، رب المشرقين ورب المغربين، واله الأصلين والفرعين، منشئ الناطق والأساس، مظهر الصورة الكاملة بنوره، الذي علي العرش استوي، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، وآمنت به، وهو رب الرجعي وله الأولي والآخرة، وهو الظاهر والباطن؛ وآمنت بأولي العزم من الرسل، ذوي المشارق التجلي المبارك حولها، وبجمالي العرش الثمانية، وبجميع الحدود، وأومن عاملا قائما بكل أمر أو منع يتزل من لدن مولانا الحاكم، وقد سلمت نفسي وذاتي وذواتي، ظاهرا وباطنا، علما وعملا، وأن أجاهد في سبيل مولانا، سرا وجهرا، بنفسي ومالي وولدي وما ملكت يداي، قولا وعملا، وأشهدت(ص108) على هذا الإقرار جميع ما خلق بمشارقي ومات بمغاري. وقد التزمت وأوجبت هذا علي نفسي وروحي، بصحة عقلي وعقيدتي، وإنني أشهد مولاي الحق الحاكم من هو في السماء إله وفي الأرض إله، وأشهد مولاي هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين المرتدين، حمزة بن علي بن أحمد، من به أشرقت الشمس الأزلية، ونطقت فيه وله سحب الفضل: إنني قد تبرأت وخرجت من جميع الأديان والمذاهب والمقالات والاعتقادات، قديمها وحديثها، وآمنت بما أمر به مولانا الحاكم الذي لا أشرك في عبادته أحدا في جميع أدواري. وأعيد فأقول: إنني قد سلمت روحي وجسمي وما ملكت يداي وولدي لمولانا الحاكم جل ذكره، ورضيت بجميع أحكامه لي أو علي، غير معترض ولا (ص109) منكر منها شيئا، سرتي ذلك أم أساءتي، وإذا رجعت أو حاولت الرجوع عن دين مولانا الحاكم، جل ذكره، والذي كتبت الآن وأشهدت به علي روحي ونفسي، أو أشرت بالرجوع إلي غيري، أو جحدت أو خالفت أمرا من أوامر مولاي الحاكم، جل ذكره، ونواهيه كان مولاي الحاكم، جل ذكره، بريئا مني، واحترمت الحياة من جميع الحدود، واستحقت علي العقوبة في جميع أدواري من بارئ الأنسام، جل ذكر؛ وعلى هذا أشهدك ربي ومولاي، من بيدك هذا الميثاق وأقر بأنك أنت الحاكم الإله الحقيقي المعبود، والإمام الموجود، جل ذكرك، فاجعلي من الموحدين الفائزين الذين جعلتهم في أعلي عليين، ثلة من الأولين وقليل من الآخرين، مولاي إن تشأ، أمين» (ص110)

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني

ب-الميثاق: هذا هو الميثاق والعهد الذي أمر مولانا الحاكم، جل ذكره، بكتابته علي جميع الموحدين الذين آمنوا به، جل ذكره، وليوفوا بعهدهم الذي عاهدوا، يا أبا إسحاق، ثم وليشهد بذلك ذوا عدل من الموحدين السابقين علي كل ميثاق. ومن آب ممن آمن إلي الكفر ولم يول وجهه قبل القادر القاهر، مولانا الحاكم البار، فلسوف يجعل له مولانا فتنة ومتاعا إلي حين.

وهذا ما يكتبه ويشهد به الشاهدان، ذوا العدل، بلسان الفرد وإيقانه، وهاك هو: (ص111)

«توكلت علي مولانا الحاكم الأحـد، الفرد، الصمد، المتزه عن الأزواج والعدد، من لا تأخذه سنة ولا نوم، ذي التجلي والإشراق، ومن هو في السماء إله وفي الأرض إله، قد أقر (فلان بن فلان) إقرارا، أوجبه علي نفسه، وأشهد به علي روحه في جميع أدواره، في صحة من عقله وجسمه، وخالص أمره، طائعا، غير مكره، ولا يحجر بظاهره وبباطنه، ومؤمنا غير منافق أو مخائن، إنه قد تبرأ من جميع الديانات والمذاهب والمقالات والاعتقادات جميعها، بتباينها واختلافها وإنه لا يشرك في عبادة مولانا الحاكم، جل ذكره، أحدا، ماضيا أو حاضرا أو آتيا، وإنه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما ملكته يده في جميع أدواره، ما كـرّ الجديـدان ومرّ المـلوان، وما كور الليل على النهار، وكور النهار علي الليل(ص112) هو وذريته، في شتي أدوارها ومحياهم، لمولانا الحاكم، جل ذكره، ورضي بجميع أحكامه، له وعليه، غير معترض، أو منكر شيئا من أفعاله، ساء ذلك أم سره. ومي رجـع عن دين مولانا الحاكم، جل ذكره، وهو ما كتبه علي نفسه، وأشهدنا به علي روحه، أو أشار بالرجوع عنه إلي غيره، أو خالف شيئا من أوامره، كان(فلان بن فلان) محروما من جميع الحدود، وكان مولانا الحاكم، جل ذكره، بريئا منه، والمؤمنون الموحدون في جميع أدوارهم، واستحق العقوبة من البارئ العلي، جل ذكره، بأيدي المؤمنين، وأن (فلانا بن فلان) هو قد أقر أن ليس له في السماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود، إلا مولانا الحاكم، جل ذكره، وتعالـت مطالعه ومشاركه؛ وبذلك دخل (فلان بن فلان)وأصبح من الموحدين المؤمنين الفائزين. (ص113) السابقين.

عرض ودراسة للـ «مصحف المنفرد بذاته» د. محمد فرقاني
كتب في شهر () من سنة () من سني¹ عبد مولانا جل ذكره ومملوكه حمزة بن علي بن
أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين المرتدين، بسيف مولانا، جل ذكره، وبشدة
سلطانه وحده. (ص114)

1- من المعلوم أن حمزة اتخذ من سنة تأليه الحاكم-408هـ بداية التقويم في كل ما كان يكتبه